والشهوة حليك في النفس وشرها باعث على سلوك أرذل المناهج فمن أطاعها أذلته وأضلته ومن عصاها فعلى الخير دلته فالهلاك بموافقتها والنجاة بمخالفتها والدين بالكلية هو مخالفة الهوى لأنه مولد حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة بجميع المعاصي الظاهرة والباطنة كالطمع والحرص والأمل والحسد والرياء والعجب والتكبر وحب الشرف والجاه والبخل وغيرها مما تقدم بسبب الشهوة والهوى فلولا الشهوة والهوى ما نبتت هذه الخبائث في القلب وإنما تحدث بسبب حبها ولولا حبها القاطع للرقاب لسلمت الأجساد من العقاب **حكيم** إذا كان الله أعظم فالمعرفة به أجل العلوم وإذا كانت فانية فالركون إليها غرور قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا الآية **قال أبو الفتح البستي**

أمران مفترقان لست تراهما ... يتشوقان لمخلطة وتلاقي

طلب المعاد مع الرياسة والعلا ... فدع الذي يفنى بما هو باقي

وقال سبحانه وتعالى والآخرة خير وأبقى وقال والآخرة خير لك من الأولى عن الصادق عليه السلام الدنيا بمنزلة صورة رأسها التكبر وعينها الحرص وأذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها وحاصلها الزوال فمن أحبها أورثته الكبر ومن استحسنها أورثته الحرص ومن طلبها أدته إلى الطمع ومن مدحها ألبسته الرياء ومن أرادها مكنته العجب ومن اطمأن إليها ركبته الغفلة ومن أعجبه متاعها أفنته ومن جمعها ردته إلى مستقرها وهي النار عبرة من أهل البيت أيضا رأس الدين عزل النفس عن الهوى وقوامه معاشرة الحكماء وقاعدته مخالطة العلماء الأولياء وقيل في قوله تعالى

بالجبت

بالجبت والطاغوت الجبت هواك والطاغوت نفسك فإن الجبت ما يعبد من دون الله والطاغوت الطاغي في أمر الله تعالى فاتباع الشهوات تشغل العوام ويأكلون كما تأكل الأنعام أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا فمن اتبع هواه وباع آخرته بدنياه قيمته وقدره إلى ما يؤول إليه آخره فالمأكولات آخرها المزابل والملبوسات والمركوبات كذلك الضحاك ابن أبي سفيان قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما طعامك قلت اللحم واللبن قال ثم يصير ماذا قلت يصير ما علمت فقال عليه السلام فإن الله يضرب ما يخرج من بني آدم مثلا للدنيا وقال أيضا من سره أن ينظر إلى الدنيا بحذافيرها فلينظر إلى المزبلة وملاك الأعمال خواتيمها فإذا كان آخر الدنيا إلى الفناء والعدم فلا يكون صاحبها إلا خاسرا ملوما وقال صلى الله عليه وسلم إنما يصير أحدكم إلى أربعة أذرع من الذراع **وغاب** البهلول زمانا من هارون الرشيد فلما جاءه سأله أين كنت قال درت البلاد حتى أبصر مملكتي أكثر أو مملكتك فقال هارون أبصرت قال نعم قال كيف وجدت قال سوا قال وكيف ذلك قال أربعة أذرع من القبر لك وأربعة لي وأربعة أذرع من الكفن إن حصل لك فلك لي مع أن جميع الدنيا قليل قل متاع الدنيا قليل وكله إذا كان قليلا فالذي يحصل لك منها كالعدم بالنسبة إلى جميعها وقد تقدم أيضا أن الأرض على سبعة أقاليم وهي بالنسبة إلى السما كنقطة سوداء في ورقة بيضاء فافهم وتأمل شعرا

هب أنك شاركت قارون في الغنا ... وساويت نوحا ثم لقمان في العمر

وتلت الذي كان بن داود ناله ... اليس قصاراك المصير إلى القبر

دخل ابن السماك على هارون الرشيد وهو يشرب ماء فقال أعطني قال أرأيت لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)